

دين من لادين له الا ما هو و يريد . والا فليقل لنا أحد من الناس أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الاسلامي الجليل ؟ لا يذكرون الا مسألة الوهابية وأهل الدين يعلمون أن الاغارة فيها كانت على الدين لا اللادين . نعم ان الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوا أنكره عليهم سائر المسلمين وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لارجاعهم الى الاعتدال وانما كانت مسألة سياسية محضة تبعها جراءة محمد علي على سلطانة العثماني وكان معه ما كان مما هو معروف

نعم أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيء من النقد يسمى فائض رزنامة لا يساوي جزأ من الالف من ارادها . وأخذ من أوقاف الجامع الأزهر ما لو بقي له اليوم لكانت غلته لا تقل عن نصف مليون جنيه في السنة وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة

وقصارى أمره في الدين انه كان يستميل بعض العلماء بالخلع أو اجب الامم على المواد لينفي من يريد منهم اذا اقتضت الحال ذلك وأفاض العلماء كانوا عليه في سخط ماتوا عليه

ولا أظن أن أحداً يرتاب بمد عرض تاريخ محمد علي على بصيرته ان هذا الرجل كان تاجراً زارعاً وجندياً باسلاً . ومستبداً ماهراً لكنه كان لمصر قاهراً ، وحياتها الحقيقية معدما، وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره متمنا الله بخيره وحمانا من شره والسلام (مؤرخ)

(بقية الاجتماع الثالث لجمعية أم القرى)

(المنعقد في مكة المكرمة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٦)

أجاب (السيد الانكليزي) ان المسلمين من حيث مجموعهم أغنياء لا يعوزهم المال اللازم للتدرج في العلوم حتي للسياحات البحرية والقطبية . لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة لفقراء الامة وبعض الشؤون العمومية نصيباً غير قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المساحون مسلمين حقيقة أمنوا الفقير

وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يتنى ما هو من نوعها اغلب العالم المتمدن
 الافرنجي الذين لم يهتدوا بعد لطريقة نبيلها مع انه تسمى وراء ذلك منهم جمعيات
 وعصبيات مكونة من ملايين باسم (كوهون وفنيان ونهباست وسوسياست) كلها
 تطلب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب
 المقررين في الاسلامية ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تعطيل ابناء الزكاة
 وايفاء الكفارات سبب بعض الفتور المبحوث فيه كما سبب اهل الزكاة فقد الثمرات
 العظيمة من معرفة المسلم ميزانية روته سنويا فيوفق نفقاته على نسبة روته ودخله .
 ولا شك ان الواحد من الاربعين يفي ان يبذل لاجل هذه الثمرة وحدها . والشريعة
 الاسلامية هي اول شريعة ساقت الناس والحكومات لاصول الميزانية المؤسس عليه
 فن الاقتصاد المالي الافرادى والسياسى

ويخيل الى ان سبب هذا الفتور الذي اخذ حتى بالدين هو فقد الاجتماعات
 والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بالكلية حكمة تشريع
 الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطبائهم ووعاظهم خوفاً من الامراء التمرض
 للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يسترعون جبينهم بجملتهم التحدث في الامور العامة
 والحوض فيها من الفضول والاشتغال بما لا يعني وعدمهم اتيان ذلك في الجوامع من
 اللغو الذي لا يجوز وربما اعتبروه من الغيبة او التجسس أو السبي بالفساد فسرى
 ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهتم الا بمجويصة نفسه وحفظ حياته في يومه
 كأنه خلق امة وحده وسيموت غداً وهكذا صار المسلم جاهلاً ان له حقوقاً على الجماعة
 الاسلامية والجماعة البشرية وان لهما عليه منها ذاهلاً عن انه مدني بالطبع لا يعيش
 الا بالاشتراك ناسياً او هاجراً أو امر الكتاب والسنة له بذلك (مرحى)

ثم بتوا الى القرون والبطون على هذه الحال تأصل في الامة فقد الاحساس الى درجة
 انه لو خربت هذه الكعبة والعماد بالله تعالى لما تقطعت الحياض اكثر من لحظة ولا
 اقول لما زاد تلاطم الناس على سبعة ايام كما ورد في الأثر لان المراد باؤلئك الناس
 اهل ذلك الزمان

وإذا دققنا النظر في حالة الأمم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ما عندنا من الوسائل الشريفة للاجتماع والمفاوضات نجدهم قد اختلوا الاجتماعات ولاسترعاء السمع وتوجيه النظر بوسائل شتى .

(١) ومنها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة لتحصل بين الناس الاجتماعات وتتعقد الندوات فيدأون ويتناجون

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها للمذاكرة في مهمات الاعمال لا عظم رجالهم الماضين تشويقاً للتمثل بهم

(٣) ومنها إعدادهم في مدنهم ساحات ومبتديات تسهلاً للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق الاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف (بالكوميديا) و (التياترو) بقصد اراءة العبر واسترعاء السمع للحكم والوقائع ولو ضمن أنواع من الخلاعة اتخذت شباكاً لمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون ان نفعها اكبر من ضرر الخلاعة

(٦) ومنها اعتناؤهم غاية الاعتناء بتعميم معرفة تواريخهم المالية المفصلة المدججة بالمثل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ الماديات الثبته وادخار الآثار القديمة المنوّهة واقناء النفائس المشعرة بالفاخر .

(٨) ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية .

(١٠) ومنها تبهم في الاغاني والنشائد الحكم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس هيئة وحماسة وفي النفوس سمواً ونشاطاً .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعني بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها غير اداء الفريضة فقط بصورة تعسدية بسيطة والحال ان حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندني ان هذا أعظم اسباب الفتور. (مرحى) .

فاجابه (الامام الصيبي) ان هذا أشبه بالعوارض من الاسباب فهو أليق بان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور .

ثم قال اني ارى ان السبب الاكبر لالفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتناقضين المتناقضين الذين يتصاغرون لديهم ويتذللون لهم ويحرفون أحكام الدين اوفقوا بينها وبين أهوائهم فماذا يرجي من علماء يشتركون بدينهم دنياهم ويقبلون يد الأمير لقبيل العامة أيدهم ويحقرون أنفسهم للعظمة، ليعاظموا على ألوف من الغنم فناء أكبر همهم التجاسد والتباغض والتخاذل والتفاضل ليجنون أمراً من الامور حتى الخصومة فتراهم لا يراغمون الا بتكفير بعضهم بعضاً عند الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جداً لان كبر الامراء بينهم من الميل الى العلماء العاميين الذين فيهم نوع غائظة لا بد منها ونعما هي مزينة لولاها لفقدا الدين بالكفاية. (مرحى) فلا شك ان أفضل الجهاد في الله في هذا الزمان الحظ من قدر العلماء المتناقضين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاميين حتى اذا رأى الامراء انقياد الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم أنوفهم واذغوا لهم طوعاً أو كرهاً على انه يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يمتنوا بالوسائل الاليفة لتنقيت عقول العلماء العاميين لان العلم رافع للجهل فقط ولا يفيد عقلاً ولا كفاية فيلزم تعابيحهم وامر يفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا مما شر اسلام الصين ولا تفقد أية بلدة كانت رجالاً حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العامة لهم نوع من الولاء حتى على العلماء .

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يطابق عليهم في الاسلامية اسم أهل الحل والعقد الذين لا تعقد (الامامة) شرعاً الا بهم وهم خواص الطبقة العليا في الامة الذين أمر الله عز شأنه نبيه بمشاورتهم في الامر الذين لهم شرعاً حق الاحتساب والسيطرة على الامام والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية مقام مجالس النواب والاشرف في الحكومات المقيّدة ومقام الأسرة الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالصين وروسية ومقام شيوخ الانتخاب في آراء امراء المشار العربية او تلك الامراء الذين ليس لهم من الامر غير تنفيذ ما يبرمه الشيوخ .

واذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة الى الآن نجد

ترقيها وانحطاطها تابمين لقوة أو ضعف احتساب أهل الحل والعقد واشتراكهم في تدير شؤون الأمة .

وإذا رجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد ان النبي عليه السلام كان أطوع المخلوقات للشورى امتثالاً لامر ربه في قوله تعالى (وشاورهم في الامر) حتى انه ترك الخلافة لمجرد رأى الأمة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه أشبه الناس به حتى انه أخذ رأى سرة الصحابة فيمن استخلف . ثم إن الخليفة الثاني اتبع أثر الاول وان استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخافه ثم لما اجتهد الخليفة الثالث في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات لم يستقم له الامر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم إن معاوية رحمه الله كان قائل الاستقلال بالرأى فحسنت أيامه عما كان قبيلها . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سرة بني أمية فانستظمت على عهدهم الاحوال كما كان ذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مدعين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدير فالفوا امر الله واتباع طريقة رسول الله سأت الحال حتى فقدوا الملك . وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والامراء بل في حال كل ذي عائلة أو كل انسان فرد نجد الصلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي .

فاذا تقرر هذا علمنا ان سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام الاستبداد في الامراء عُتُوا وتكبراً وترك أهل الحل والعقد الاحتساب جهلاً وجبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين وأما الأكثر فقد اسوا لاعلماء هداة ولا سرة اباة بل هم فوضى في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذه الحال ان لا يرجي لهم دواء الا بمثابة بعض الحكماء الذين يجيئون من أية طبقة كانت من الامم وقد قضت سنة الله في خاقه ان لا تخلو أمة من الحكماء .

فأجاب (العالم النجدي) ان شؤون السياسة في الصين تختلف كثيراً عنها في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وأمراء جبارة كما عند غيرهم فالحكماء في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم يزل الاسلام في الصين حنيفاً خذياً لم يفسده الفتن والتشديد ومع ذلك ترى الفتور شاملهم أيضاً ونحن الآن نبحث عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الامراء والعلماء .

ثم قال اني اجزم ولا أقول أظن أو إخال ان سبب الفتور الطارئ الملازم للجماعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وما جاء الخفاء الآ من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ماينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى مادين به لا بالنظر الى ماقرره وباعتبار مانفعله لا باعتبار مايقوله ايس هو الدين الذي تميزه أسلافنا منين من السنين على المائين كلاً بل طرأت على الدين طوارئ تغيرت نظامه .

وذلك ان الخلف تركوا أشياء من أحكامه كاعداد القوة بالعلم والنال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وابتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقائيدات وخرافات ليست منه كشروع عبادة القبور والتسليم لمدعى علم الغيب والتصرف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغييرات أو متروكات أو مزيدات أكثرها يتعلق باصول الدين وبعضها باصل الاصول أعني التوحيد وكفى بان يكون ذلك سبباً للفتور وقد قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) - مرحي

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شأن الحياة الدنيا وما نحن أولاء نجد أكثر الامم الحية التي ننبطها قد طرأ على دينها التغيير والتبديل في الاصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترتي الا بعد عزهم شؤون الدين عن شؤون الحياة وجماهم الدين امرآ يتماق بالنفس ولا علاقة له بشؤون الحياة الجارية على نواميس الطبيعة

فالجواب على ذلك أنه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اى متبماً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقاً ولو في الاصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التي هو منها والافكون لاناموس له منفوراً منه مضطهداً فكذلك كل قوم مكلفون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم في الجملة لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية او تجارية او مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لاخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين .

وذلك ان الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحنى لاخير فيه لان بنيته هي تنازع البقاء وحفظ النوع والنزاحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطالب الغايات

وحب الرئاسة وحرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم التبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر وحقاب ضرر لا يخلقها غير ناموس شريف واحد مودوع في فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالبة اى معرفته الله بالالهام الفطري الذى هو الهام النفس رشدها « فآلهما فجزورها وتقواها » (مرحى) ،

ولارىب في ان هذه القطرة الدينية في الانسان علاقة عظمى في شؤون حياته لانها اقوى وأنضل وازرع يعدل سائر نواميسه المضرة ومخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى) وعند تدقيق النظر في حالة جميع الاديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لا ترى فيه عوجاً ولا أمناً وبوجد ان كل دين كان في اوله باثنا في أهله النظام والنشاط وراقياهم الى أوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفتن والزيادات رجوعاً الى اصاين اثنين (الاشرار بالله . والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالامة ولا يزال نازلاً بها الى أن تبلغ حالة اقبح من الحالة الاصلية الهمجية فتسهي بالانقراض أو الاندماج في أمة أخرى . أو يتدارك الله تلك الامة بعناية بائنة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم أو يخلق فمهم أنبياء او حكماء يصاحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كعاد ونمود وكالسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في الانسان يسهي وراءهما جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عبادة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب ومفطورة على التشديد غلبة في التميز والشيطان يسمف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى ان يفسد الدين (مرحى) ثم اذا دققنا النظر في حالة الاسلامية في القرون الاخيرة نجد هاعندا كثر أهل القبلة قد أصابها بعض ما أسباب غيرها من الاديان قبلها كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وارشدنا الى طرائق التخلص منه ان كنا راشدين أعنى بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف في بعض اصولها وكثير من فروعها حتى استولى عليها التشديد والتشوبش وتطرق اليها الشرك الخفي والحبي عن يمينها وشمالها فامست محتاجة الى التجديد بتبيين الرشد من النبي وعندي

ان هذد الحال اعم واعظم سبب الفتور المبحوث فيه قال الله تعالى (ومن أعرض عن
ذكري فار له مبيشة ضكاً) (صرحي)

وأتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك انكم بوجه التفصيل
قال (الاستاذ الرئيس) اني أرى ان البحث في امراض الداء واسبابه وجرأيمه
وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج او كاد وقد قررنا في اجماعنا الاول اننا نبحث
في ماهي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث وانى اري ان تحرير
أخينا العالم النجدي نعم المدخل لنقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمله لان
مسائل منشأ الديانات وبنى الله في مسراها واسباب طوارئ التغيير والتحريف
عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق وتحسن فيها الاطالة
والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم النجدي ان يتكرم باعادة ما قرره سورة مفصلة
في اجماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

باب التربية والتعلم

الفقرة الثالثة من جريدة ارسم

تربية الذكور مع الاناث وتطبيقاتها

اني لا أخشى منية أفرطي وافرط هيلانه في ميلنا الى تلك الصية التي اتقها
العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطالبها بعض ذويها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل
فلا بد له هنا من اثبات امر يتماق بعلم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول :
كانت دولوريس لما التقطتها و آويناها الى بيتنا محلاً لجمع العيوب التي توجد في
نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فانها كانت مع ظرافتها مكسلاً واثمة قليلة العناية
بشأنها وان كان لا بد من التصريح فات انها كانت كثيرة الوساخه وكان هذا الاعمال
منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفتج والتدليل من موجبات دز هيلانه وحرزها
ولم ينجع في الكسر من زهوها والمطامنة من صافها ما أخذته لذلك من العظمت

(١) معرب من باب تربيته اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر